الـنظام الاقتصادي الاشــتراكي

1. تعريف الـنظام الاشــتراكي:

تعرف الاشتراكية على أنها "نظام سياسي واقتصادي ينادي بالشراكة بين أفراد المجتمع الواحد في كافة المجالات العامة"؛

كما تعرف أيضا بأنها "توزيع الملكية العامة بين الأفراد الذين يعيشون ضمن دولة واحدة من خلال العمل على إلغاء الملكية المطلقة لعناصر الإنتاج، والتي تسعى إلى توقف العمل بالقواعد والمبادئ الاجتماعية واستبدالها بكل شيء يحقق المساواة بين الأفراد".

2. الجذور التاريخية للـنظام الاشــتراكي:

ظهرت الاشتراكية وتطورت كرد فعل للتناقضات والسلبيات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي أفرزها النظام الرأسمالي كانعدام المساواة فمرت بمرحلتين وهما:

- **المرحلة الاشتراكية المثالية:** والتي نشأت في عهد أفلاطون؛
- **المرحلة الاشتراكية العلمية:** وهي التي قام فيها كارل ماركس بوضع أسس الاشتراكية العلمية التي تهدف إلى تعويض مبادئ الرأسمالية وسانده في ذلك التفاوت الطبقي والاضطهاد الكبير الذي عانته طبقة العمال.

3. خصائص الـنظام الاشــتراكي:

تتمثل أبرز ملامح النظام الاشتراكي في النقاط التالية:

- **الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج:** بمعنى أن وسائل الإنتاج ملك للمجتمع وليس ملك الفرد، أي أن الملكية الفردية في النظام الاشتراكي تكاد تنحصر في الأشياء البسيطة مثل المساكن والأدوات المنزلية وغيرها من السلع الاستهلاكية؛
- **جهاز التخطيط هو الذي يخصص الموارد:** فالدولة هي التي تقوم بتحديد كيفية توزيع الموارد من خلال جهاز التخطيط، وذلك من خلال وضع خطة شاملة قومية تشمل جميع المتغيرات الاقتصادية داخل الدولة؛
- **إشباع الحاجات العامة وإلغاء حافز الربح:** إهتم هذا النظام بالقضاء على الطبقية وجعل الناس طبقة واحدة، وبالتالي إلغاء حافز الربح حيث لا يصبح الهدف من النشاط الاقتصادي تحقيق الربح؛
- **ضمان حاجيات الأفراد:** وتكون بإشباع الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع سواء في صورة سلعة أو خدمات حيث تقدمها الدولة مجانا أو بأسعار رمزية مثل الصحة، التعليم والمرافق العامة.

4. تـقييم الـنظام الاشـتراكي:

يمكن تقييم النظام الاشتراكي من حيث المزايا والعيوب في النقاط التالية:

1.4. مـزايا الـنظام الاشـتراكي:

تتمثل مزايا النظام الاشتراكي في النقاط التالية:

- ملكية جماعية لوسائل الإنتاج دون الملكية الفردية وما يترتب عنها من سيطرة؛
- مركزية القررات في هيئة التخطيط التي تتولى التوزيع الأمثل للموارد الاقتصادية بالمشاركة الجماعية للعمال؛
- إلغاء حافز الربح بإعتباره وسيلة من وسائل سوء الاستغلال يؤدي إلى سوء التوزيع في الدخل والثروة؛
- توفير احتياجات أفراد المجتمع والعدالة والمساواة في جميع المجالات؛

2 . 4 . عيوب الـنظام الاشـتراكي:

على الرغم من مزايا النظام الاشتراكي السابق عرضها، إلا أنه ينطوي على كثير من العيوب والتي أدت إلى سقوط أغلب المجتمعات الاشتراكية وأبرز هذه العيوب ما يلي:

- **المركزية الشديدة وتركز السلطة:** فكما ذكرنا من قبل أن الإنتاج والتوزيع وتحديد الأثمان يتم عن طريق جهاز التخطيط، فقد ترتب عن هذه المركزية وتركز السلطة الوقوع في العديد من الأخطاء حالت دون تحقيق الكفاءة الاقتصادية والكفاءة الإنتاجية في تخصيص الموارد؛
- **الجمود والتعقيدات المكتبية:** مبدأ المركزية يضفي على العملية التخطيطية درجة عالية من عدم المرونة والبيروقراطية، وهذا ما يؤدي بدوره إلى تدني مستويات الإنتاج ففي هذا النظام تعمقت التعقيدات المكتبية والسبب في ذلك يرجع إلى أن تحديد كمية ونوعية الإنتاج واختيار طرق وأساليب الإنتاج وغيرها، كلها قرارات يتم اتخاذها من جهاز التخطيط المركزي وبالتالي فالأمر يتطلب عددا كبيرا من الموظفين ليقوموا بجمع البيانات وتبويبها وموظفين آخرين لدراستها ومقارنتها ليتمكن جهاز التخطيط من اتخاذ القرارات المناسبة؛
- **عدم القضاء على الاستغلال:** كشف التطبيق العملي للاشتراكية عن عدم قدرتها على تحقيق العدالة في التوزيع، ففائض القيمة الذي كان يذهب للرأسماليين في ظل النظام الرأسمالي أصبح يذهب إلى الدولة في النظام الاشتراكي ولم يؤول إلى الطبقة العاملة؛
- **غياب حافز الربح:** نجد أن إنتاجية العامل في النظام الاشتراكي أقل من إنتاجية العامل في النظام الرأسمالي، ويرجع ذلك إلى إهمال الحوافز المادية فالعامل في النظام الاشتراكي لا يجد ما يحفزه على الإنتاج مما أدى إلى انخفاض الإنتاجية وانخفاض مستوى المعيشة.
- عجز النظام عن استخدام الموارد النادرة للحصول على أكبر عائد ممكن.